مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر ،2022 ص- ص:562-590

الشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي(1869–1934):مكانته الدينية والعلمية بين التعظيم والتقزيم

Sheikh Ahmed bin Aliwa Al-Mostaghanemi (1934-1869): His religious and Scientific stature: between Glorification and Disdain

د.بن مزوز عامر(*)
جامعة عبد الحميد مهري– قسنطينة 2، (الجزائر)، ameur.benmazouz@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 27 /2021/12 **تاريخ القبول:** 03 /2022/08 **تاريخ النشر:** 11 /2022/10

الملخص: تتناول هذه الدراسة شخصية الشيخ أحمد بن عليوة مؤسس الطريقة العلاوية التي ذاع صيتها في الثلث الأول من القرن العشرين بشكل لافت أثار الكثير من الجدل حول المكانة الدينية والعلمية للرجل، وإذا كان رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر قد هاجموا صوفية الشيخ بن عليوة وقللوا من مكانته العلمية، فإن البعض اعتبروه من علماء العصر ومن المجددين في التصوف، لكن الأكيد أن بن عليوة لم يكن شخصا عاديا بين معاصريه فقد كان يتوقد ذكاء ودهاء في معاملة الناس فكانت له قوة التأثير على كل زواره سواء من أتباعه ومريديه أو حتى من خصومه ومقاومي طريقته.

الكلمات الدالة: بن عليوة ؛ الطريقة العلاوية ؛ العلماء ؛ التصوف ؛ الإصلاح.

Abstrac: This present paper discusses the distinguished character of Sheikh Ahmed bin Aliwa, the founder of the Alawi Tariq or Sect, which became famous in the first third of the twentieth century in many remarkable ways. Since its inception, it raised a lot of controversy about the religious and scientific stature of its founder. Some considered him to be one of the scholars of the modern era and a prominent innovator of Sufism. Notwithstanding, others considered his thought controversial, questionable or disdainful. One thing is certain, however, Ibn Aliwa was not an ordinary person among his contemporaries. He was intelligent and politically cunning in dealing with his surroundings, and he had the power and charisma to influence all his visitors, his followers and

* المؤلف المرسل.

	disciples, or even from his opponents of his Tariq.
Keywords:	Ben Alioua; the Allawi Tariq; Religious scholars; Suffism; Reform.

1. مقدمة:

يعد" أحمد بن عليوة" شيخ الطريقة العلاوية المعروف بالشيخ العلاوي من أكثر الشخصيات العلمية الجزائرية إثارة للجدل خلال الثلث الأول من القرن العشرين، إذ كان محل تقدير واحترام وتعظيم من طرف أتباعه ومريدي طريقته، وفي نفس الوقت كان محلا للاتهامات والتقليل من مكانته العلمية من قبل رجال الحركة الإصلاحية البادیسية، وقد يُفهم أن ذلك كان في ظل الصراع الإصلاحي الطرقي الذي عرفته تلك الفترة، إلا أن ما يزيد الإثارة ويطرح التساؤل حول الرجل هو العلاقات المتميزة التي ربطته ببعض علماء المشرق والمغرب ممن عاصروه، وقوة تأثيره في الغرب وقتئذ، فقد اختير من بين علماء عصره لإلقاء أول خطبة في مسجد باريس الذي تم تدشينه سنة 1926، لذلك كله حاولنا في هذه الورقة البحثية التعريف بهذه الشخصية وإبراز حقيقة المكانة الدينية والعلمية للرجل، والوقوف على أهم أعماله وآثاره العلمية سواء كانت مخطوطة أو منشورة أو مراكز علمية.

ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية: ماحقيقة المكانة الدينية والعلمية للشيخ 'أحمد بن عليوة' التي روَّج لها أتباع طريقته الصوفية ؟ وما هي مميزات ودعائم مشروعه الإصلاحي وقتئذ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية:

أولا: التعريف بالشيخ أحمد بن عليوة (العلاوي): 1- أصله ونشأته

2- تعليمه وانتسابه للتصوف

3- سمات شخصيته بأقلام معاصريه

ثانيا: أعماله وآثاره : 1- تأسيسه للطريقة العلاوية

2- نشاطه الديني والصحفي

3- آثاره المنشورة والمخطوطة. وخاتمة

2. التعريف بالشيخ أحمد بن عليوة (العلاوي)

1.2 . أصله ونشأته:

هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن مُحَّد بن أحمد المعروف بالقاضي بن مُحَّد المشهور بأبي شنتوف بن الوالي الصالح الملقب بمدبوغ الجبهة بن الحاج علي المعروف عند العامة بعليوة وهو الذي قدم من الجزائر للقيام بوظيفة القضاء والباقي من هذه العائلة لا زال مشهورا بالمجد، معروفا بالسؤدد، موسوما بالصلاح، موصوفا بالخير والفلاح[1].

وتعد عائلته من أعرق العائلات المستغانمية في المجد والثروة، غير أن هذه الثروة قد أخذت بالذبول بالنظر لما كانت عليه من قبل بسبب الاحتلال[2]. وقيل أن خطة القضاء قد كادت تكون وقفا عليهم في أيام الدولة العثمانية، وقيل تولاها منهم ثلاثون شخصا.[3]

ويذكر صاحب كتاب (الشواهد والفتاوى)[4] بأنه تخرج منها عدد كبير من القضاة، حيث مر نحو ست قضاة من بداية الاحتلال إلى حدود سنة 1923 آخرهم بن عم الشيخ أحمد بن عليوة يدعى ابن هشي ابن الحاج حمو بن عليوة.[5]

ولعل بقاء خطة القضاء في المنطقة خلال الفترة الاستعمارية داخل عائلة بن عليوة يعود إلى عراقتهم بالمهنة خلال العهد العثماني، لكن الشيخ أحمد حماني الذي يتم عائلته بالعمالة، يرجع ذلك إلى عراقتهم في التعاون مع العدو الفرنسي.[6]

وقد ولد أحمد بن عليوة بمستغانم سنة 1286 هـ/ 1869م[7]، في أسرة متواضعة محافظة عرفت بالعلم ونبل الأخلاق[8] ، فتربى في حجر والده (السيد مصطفى بن عليوة) وكان وحيده بين بنتين، فاعتنى بتربيته عناية الأب الرحيم والأستاذ الحكيم ، فشب طفلا حسن السلوك[9].

ويروى أن أمه السيدة فاطمة قبل مولده رأت في منامها النبي ﷺ وبيده الشريفة زهر من نرجس، فتبسم في وجهها ورمى به إليها، فتقبلته منه على استحياء، ولما قصت الرؤية على زوجها أولها بارتزاق مولود صالح، فكان أحمد بن عليوة.[10]

وبذل والده جهدا لتعليمه القرآن الكريم لكنه فارق الحياة وترك ولده قد وصل لسورة "الرحمن" وعمره يومئذ 17 سنة[11]، فدعته ضرورات العيش إلى أن يدخل ميدان العمل وهو طري العود، حيث تردد بين عدة مهن ليستقر في الأخير على مهنة الخرازة (صناعة الأحذية)، التي أمهر فيها وتيسر حاله منها، ثم انتقل إلى ميدان التجارة[12].

ويقول الشيخ أحمد بن عليوة عن تلك الفترة : "...إن العائلة أعوزها ما كان بين يديها، وكان الأب رحمه الله رفيع الهمة، متعففا للغاية، لا يبدي صفحات وجهه لأي أحد كان، بحيث أنه لا يظهر عليه سمة الاحتياج البتة، فترددت بين عدة مهن، وفي الأخير لازمت صناعة الخرازة، فمهرت فيها وتوسع الحال من أجلها، فبقيت عليها سنوات إلى أن انتقلت إلى التجارة، وكنت فقدت الأب على رأس السابع عشر من سني، فذهب إلى عفو الله وهو راض عني، وكنت مع صغر سني أستعمل معه سائر أنواع البرور، ولا غاية نحاولها أكثر من إدخال السرور عليه، وكان يحبني حبا مفرطا، ولم نعقل عنه أنه نهرني أو ضربني إلا في أوقات تعليمه إياي..." [13].

أما والدته، فيذكر أحمد بن عليوة بأنها أشد من الوالد تفننا بالمحبة ومحافظة على سلامته، إذ كانت تمنعه ليلا من الخروج بما أمكنها من الوسائل، فكان يعمل على إسعافها، ولكنه لم يكف عن الخروج ليلا للمحافظة على ملازمة الدروس واجتماعات الذكر، إلى أن رضيت وصفت المودة بينهما، وظل يحافظ على برها إلى أن وافتها المنية سنة 1914، وعمره يومئذ 46 سنة.[14]

ومما يستفاد من ترجمة الشيخ لنفسه أنه تزوج أربع مرات وفارق جميع زوجاته[15]، بسبب بعض التقصير منه – الاشتغال بالعلم وحلقات الذكر وإهمال حقوق الزوجة- مما جعل بعضهن يتنازلن عن بقايا مهورهن. ومما يفهم كذلك من هذه الترجمة أنه لم يخلف أولادا. وقد توفي الشيخ في 14 جويلية 1934 عن عمر ناهز 65 سنة.

2.2. تعليمه وانتسابه للتصوف:

بدأ الشيخ تعليمه على يد والده الذي أخذ عنه بعض الدروس ونصيبا من القرآن الكريم، حيث انتهى به الحفظ إلى سورة الرحمن، ولم يكن له أي نصيب في الدراسة المنتظمة، فلم يدخل المدارس أو الكتاتيب، وهذا ما أقر به الشيخ في ترجمته لنفسه: "أما صناعة الكتابة فلم نتعاطاها ولا دخلت الكتاب ولا يوما واحدا إلا ماستفدته من أبي رحمه الله...وانتهى بي الحفظ في كتاب الله إلى سورة الرحمن..."[16] ويرجع سبب ذلك إلى انصرافه إلى العمل منذ حداثة عمره، كما أشرنا سابقا، لكن رغم ذلك لم ينس حظه من التعليم والمعرفة والتكوين، فكان يتخلف في أوقات متفرقة إلى حضور بعض الدروس التي كانت تلقى بالمسجد الكبير وغيره من مساجد مستغانم، حبا في القراءة والمعرفة.[17]

وكان الشيخ – كما يقول عن نفسه – نديم المطالعة التي قد تستغرق الليل بتمامه، وكان يعينه في ذلك بعض المشايخ الذين يصحبهم إلى منزله للقراءة والمذاكرة ، وكيفما كان الحال فإن ملازمته للدروس لم تبلغ حد السنتين[18]، حصل فيها على معارف عصره بفضل همته العالية وذكائه الكبير، والتي تعمقت أكثر باطلاعه على التراث الصوفي وانتسابه إلى أهل التصوف[19]، إذ يقول في ذلك : "..لكن ما تفتق ذهننا و توسعت معلوماتنا إلا بعد اشتغالنا بعلم القوم (التصوف) وصحبتنا لرجال الفن.."[20] .

وعموما فإن المكانة العلمية للشيخ أحمد بن عليوة كانت مثيرة للجدل، فيصفه بيرك بأنه سيد القلم والحرف، يجمع بين الثقافة الإسلامية والانضباط الأوروبي، فكان خطيبا مؤثرا ومحاضرا موجها، ينظم الشعر ويكتب في الفلسفة والدين، زيادة على كتاباته الصحفية،[21] أما معاصروه الجزائريون من أعضاء جمعية العلماء فقد أكدوا أن بن عليوة كان أميا، وأن ما نسب إليه من كتابات كان من إنشاء أتباعه[22].

ويصرح معظم من ترجموا له – خاصة أتباعه ومناصروه– أن ما عنده من علم لم يكن باكتساب وتحصيل وإنما كان بفيض من الله على قلبه من العلم اللدني (الباطني)، وهذا ما يثبته

خالد بن تونس – حفيد عدة بن تونس والشيخ الحالي للطريقة – في قوله : "... رجل – يقصد الشيخ أحمد بن عليوة – نشأ في مدينة مستغانم في ظروف صعبة، ظروف الاحتلال والاضمحلال، حيث لا مدارس ولا جامعات، رجل انتهى به الحفظ في كتاب الله إلى سورة الرحمن فقط، لم يدخل الزيتونة ولا الأزهر، ولا القرويين، ليتعلم الفقه والفلسفة والتفسير وغيرها من العلوم، فعلى من أخذ ذلك يا ترى؟ من زوده بذلك؟ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خلق الإنسان عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[23]، فالله سبحانه وتعالى هو الذي علم الشيخ العلاوي البيان في جميع المعارف...يجب على الإنسان أن يعلم أن هناك طريق يوصل إلى العلم كما أن هناك سلوكا يؤدي بالإنسان إلى الفهم، فالشيخ العلاوي مثلا لم يدرس الفلك مثلما درسه علماؤه بل درسه عن طريق باطني، فأعطى لهذه الدراسة خاصية حيرت الألباب... "[24]

ونفس الطرح يذهب إليه الأستاذ حمزة يدوغي – مستشار لدى وزارة الشؤون الدينية – فيؤكد أن الشيخ خريج مدرسة التقوى ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ ﴾[25] ، ويقسم العلم إلى نوعين فيقول:"..علم ظاهر كسبي، وعلم لدني (باطني) يهبه الله لمن جاهد فيه من عباده المصطفين الأخيار، وهو نور يقذفه الله في قلوب أحبابه فيلهمهم إشراقات وأسرار يبثونها في إشاراتهم، وهذا النوع يظهر في إنتاج الشيخ العلاوي"[26].

أما حياته الروحية (انتسابه للتصوف) فقد بدأها الشيخ أحمد بن عليوة في الطريقة العيسوية[27] حيث كان يمارس الرقص البهلواني والحركات العصبية والتلاعب بالحيات السامة، وكان معينه في ذلك حالة الصبا، وطبعه الفطري بميله للخوارق، مما جعله يتميز وتكون له حظوة بين رجال تلك النسبة، وكان يعتقد فيما يتعاطاه التقرب إلى الله عز وجل، جهلا منه – حسب ما يقول– وبمجرد تفطنه لبعد الجماعة عن تعاليم الإسلام بدأ في التنصل والاعتلال لهم، وتخلى عن تلك الممارسات ما عدا أخذ الحية فقد استمر بالتلاعب بها حتى التقائه بالشيخ سيدي مُحَمَّد البوزيدي[28]، المستغانمي منشأ ودارا الدرقاوي نسبة ومشربا، والذي أثر فيه ووجهه إلى الطريقة الدرقاوية[29].

ويعتبر الشيخ بن عليوة هذا اللقاء محض توفيق من الله عز وجل لِما كان له من وقع وأثر على نفسه، وهذا ما جعله يتعلق بالشيخ البوزيدي ويتخذه قدوة له فلازمه أكثر من خمسة عشر سنة وتشرَّب منه طريقته الصوفية، وارتقى من خلالها إلى المراتب الروحية العالية فنال حظوة كبيرة عند شيخه في حياته، وأصبح خليفة له بعد مماته سنة 1909، بإجماع أهل الطريقة.[30]

أما مصادره في التصوف فنجد من جملتها القشيري وأبو حامد الغزالي وابن عربي ومن تبعهم من كبار المتصوفة إلى العربي الدرقاوي وشيخه المباشر البوزيدي[31]، ويرى الشيخ العلاوي أن التصوف هو تطهير للقلب والنفس وهو زبدة الدين والغاية القصوى من سنن الموحدين، وهو السير في مقامات الإحسان ، أما المتصوفة فهو لا يذكرهم إلا على أنهم أهل الله وخاصته.

ويؤكد الشيخ بن عليوة في مساقات متعددة من مؤلفاته الصوفية أن المعرفة الحقيقية لله تكون به لا بالكون، يعني معرفة الله تكون بالله، ولهذا فإن الصوفية يستندون إلى أثر يقول: ((كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني))[32]

وعموما، فإن التصوف عند الشيخ – حسب الدكتور حميدي خميسي- متخذ من القرآن وسنة الرسول ﷺ، وأخلاق السلف الصالح، وهو يستعين على شرح مذهبه وبيان طريقته والدفاع عن التصوف والمتصوفة بما ورد من أقوال كبار الأئمة. وعلى هذا يمكن القول أن التصوف في نظر الشيخ قسمان:[33] قسم سلوكي أخلاقي تهذيبي وهو ما يكون لإرادة المريد فيه نصيب وهذا النوع نجده مبثوثا في المؤلفات التي تتكلم عن المقامات والمجاهدات والعبادات، وقسم آخر مرجع أربابه فيه إلى المكاشفات والأذواق وما يقع لهم من التجليات ووصف لحالات من الشهود قد تقصر اللغة في كثير من الأحيان دون التعبير عنها.

ومما أُنكر على الشيخ بن عليوة في تصوفه القول بـ"الحلول ووحدة الوجود"[34] الذي قيل أنه أخذ به وروجه، فوقع من أجله الصدام بين العلاويين وخصومهم من جمعية العلماء، وسال فيه الكثير من المداد في الصحف والمجلات[35]، كما نسب للشيخ القول بالتثليث ولكن ليس التثليث الذي يؤمن به النصارى[36]، بل تثليث الأديان: الإسلام،المسيحية واليهودية، ويبدو أن الشيخ بن عليوة كان يبحث عن مذهب توفيقي بين الديانات السماوية الثلاث، وهذا ما نستنتجه من قوله: ".. إن الله خص ثلاث رسل بوصيه هم على التوالي: موسى وعيسى ومُحَمَّد، والإسلام أكمل العقائد لأن رسالته هي أحدث رسالة، كما أن المسيحية واليهودية ديانتان منزلتان.."[37]

3.2 . سمات شخصيته بأقلام معاصريه:

وصف الشيخ عدة بن تونس خَلْقَه فيقول: "كان طويل القامة، أخمص البطن، نحيف الجسم، أسمره، تعلو على وجهه الحمورة، أبيض اللحية سبطها، كأنها خيوطا من فضة، سهل الخدين أسيلهما، طويل الأنف شامخه، ضلع الفم،حسن الشارب، لطيف الإطار، مستوي الجبين، فيه أسارير، بارز الحاجبين موفورهما، هذب الأشفار، قوي العينين أنجلهما، ضخم الرأس طويله، تعلو عليه مهابة وجلال، حسن البشرة، إذا تحدث خافض الصوت عاليه إذا أفاض في التذكير، نعوم البشرة، شثن الكفين، طويل الأصابع، حسن الثياب معطره".[38]

كما وصفه أوغستين بيرك بأنه كان مهيبا، ويتكلم بصوت منخفض ورقيق وله نظرة ثابتة بل قاسية تقريبا، وكان يظهر كالنائم، ورأسه يميل أماما تارة والخلف تارة أخرى تبعا لإيقاع الموسيقى والرقص والإنشاد في نفسه، وشبهه بإبراهيم الخليل، وأن طبيعته هي طبيعة القادة والقديسين.[39]

ويقول بيرك في مقام آخر: " لقد كان للشيخ مظهر الزهاد، لكن كان يشع منه نور خارق وهيبة كبيرة وجاذبية وخفة، وحذاقة في التصرف".[40]

أما مارسيل كاري[41] فيذهب إلى القول بأن هناك شبه كبير بينه وبين التصورات المعتادة للمسيح، وأن ملابسه قريبة أو مطابقة تماما للملابس التي اعتاد المسيح ارتداءها،[42] ويضيف أنه كان نحيفا للغاية بدرجة تحمل على الظن أن الحياة في كيانه تعمل بسرعة منخفضة وأن غذائه اليومي لم يكن يتعدى لترا من اللبن وقليلا من التمر مع موزة أو موزتين، وقليل من الشاي[43].

أما أخلاقه فيرفعها الشيخ عدة بن تونس إلى أعلى المقامات فيقول أنها أخلاق نبوية عالية سواء في قوله أو فعله، أو في حالة صمته ويستشهد بشهادة معاصريه من خصومه أمثال الشيخ مُحَمَّد سعيد الزاهري[44]، الذي بعث برسالة إلى الشيخ بن عليوة جاء فيها: "...كنت أرتاح إلى محاسن أخلاقهم فعز علي أن تغيب عني تلك الشمائل التي أذكر بها الشمائل النبوية، وأنه يتخيل إلى ناظري إذا أبصرت بالعلاوية أني أبصرت بسلف صالح من أسلاف هذه الأمة..."[45].

ويقال أنه كان صادق القول لا يسخر ولا يهزأ من أحد وكان يصل رحمه وأحبابه بنفسه ، دائم الإحسان والكرم، محبا للعلماء والصالحين، حيث قال فيهم: [46]

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي في حبهم عز وجاه

وهنا تجدر الإشارة إلى ما كتبه عنه الشيخ ابن باديس خلال جولته في مستغانم واستضافة الشيخ أحمد بن عليوة له: "...ثم كانت حفلة العشاء عند الشيخ سيدي أحمد بن عليوة حضرها من أعيان البلد ومن تلامذة الشيخ ما يناهز المائة، وبالغ الشيخ في الحفاوة والإكرام، وقام على خدمة ضيوفه بنفسه فملأ القلوب والعيون وأطلق الألسنة بالشكر.. ومما شاهدته من أدب الشيخ مضيفنا، وأعجبت به أنه لم يتعرض أصلا لمسألة من محل الخلاف... فكانت محادثاتنا كلها في الكثير مما هو محل اتفاق دون القليل الذي هو محل اختلاف..."[47]

أما الشيخ أحمد حماني رغم أنه تفنن في ذم صوفيته وطريقته في كتابه "صراع بين البدعة والسنة"، إلا أنه مع ذلك يعترف بأن الشيخ بن عليوة كان يتوقد ذكاء ودهاء في معاملة الناس سواء كانوا من مريديه وأتباعه أو من خصومه ومقاومي طريقته.[48]

ونجد شهادات أخرى من خلال كتابات المستشرقين الأوربيين الذين عرفوه عن كثب أمثال الطبيب الفرنسي مارسيل كاري(طبيبه الخاص) الذي وصفه باتساع الأفق والتسامح، ونفي عنه صفة الدجل والمخادعة[49]، وأغستين بيرك، الذي عرفه خلال الفترة(1921-1934) وتفنن في مدحه فرفعه إلى مقامات عليا، وجعله من علماء وفلاسفة العصر، حيث قال أن تاريخه لن يرقى أبدا إلى مستوى أفكاره، وأنه حقق صورة الولي الصالح لما يتميز به من عزة النفس والبشاشة ولطف المعاملة والروح المتسامحة. [50]

3. أعماله وآثاره:

3. 1. تأسيسه للطريقة العلاوية:

كان بن عليوة طموحا جدا فجدد الطريقة البوزيدية وأدخل على نظامها وطقوسها ودعايتها تغييرا شاملا مما جعلها تنتسب إليه، فقد جرت سنة القوم (أهل التصوف) أنه ما من مرشد ظهر نشاطه وعمت منافعه وكثر أتباعه إلا وسميت الطريقة باسمه، تنويها بشأنه ورفعة لذكره ، وقال الشيخ بن عليوة في هذا الباب:

صرح يا راوي باسم العلاوي بعد الدرقاوي خـلفه الله[51]

غير أن تاريخ تأسيس الطريقة غير متفق عليه، فهناك من يجعل سنة 1909 هي سنة التأسيس، وهو ما جاء على لسان شيخ الطريقة الحالي "خالد بن تونس"، وهناك من يقول أنها تأسست سنة 1910 وظلت مجهولة حتى عام 1914، وبعضهم يقول أنها نشأت سنة 1911، والبعض الآخر يجعل تاريخ تأسيسها هو 1914. لكن الأكيد هو أن بن عليوة

خلف شيخه البوزيدي سنة 1909 وبدأ يومئذ في تجديد الطريقة الدرقاوية الشاذلية، التي حملت اسمه فيما بعد وبدأت تعرف ويذيع صيتها منذ 1914.[52]

وقد اكتفى الشيخ في البداية بتنظيم الطريقة من الداخل والقيام بأول مشروع ضخم وهو بناء الزاوية الحالية بمستغانم[53]–التي تتسع لعشرات الزوار والمريدين– وعقد الاجتماعات وإلقاء الدروس والمحاضرات، وتربية المريدين الوافدين من مختلف المناطق طلبا للمعرفة الخاصة وسلوك طريق التصوف على يده. وبعد نهاية الحرب استأنف الشيخ نشاطه الفكري والثقافي فأسس الاحتفال السنوي بعاصمة الجزائر وظهر أول دفاع له عن التصوف في جريدة "النجاح"[54] سنة 1920.[55]

وبدأ انتشار الطريقة العلاوية بشكل سريع وواسع لم تحض به الطرق الأخرى، وأصبح بن عليوة من أهم رجال الدين في الجزائر، وأصبحت مستغانم قبلة للمتعبدين، وهذا النجاح الذي حققته الطريقة في ظرف وجيز وبشكل ملفت للانتباه يعتبره أنصار الطريقة كرامة وتفسيرا لرؤيا الشيخ لما جاءه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له: ((..سأنصرك..))[56].

ويذهب الشيخ عدة بن تونس، وكذلك المستشرق المعروف أوغستين بيرك إلى اعتبار الطريقة العلاوية حزبا تبشيريا بمبادئ الإسلام القويمة، حيث أسلم على يده عشرات الرجال، من بينهم شخصيات معروفة أمثال: الفنان الفرنسي عبد الكريم جوسو، والخبير الانجليزي مارتن لانغر الذي سمى نفسه الحاج أبو بكر سراج الدين.. بالإضافة إلى أفراد من المسيحيين الذين أقروا بالوحدة لله وبالرسالة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وأتباع الطريقة العلاوية يستعملون الحضرة أيضا ويمارسون الأذكار والاجتماعات ويحبون الخلوة، حتى ألزموا المريد بالاختلاء أربعين يوما إذا لزم الأمر وأثناء ذلك عليه أن لا يكف عن ذكر (الله) ومد المقطع الأخير منه، وعلى المريد أن يذكر الشهادة خمسة وسبعين ألف مرة، وأن يصوم أثناء الخلوة طول النهار ولا يأكل إلا ليلا. ومن مبادئهم أن "الكشف"

قد يأتي للمريد في بضعة دقائق، وقد يأتي في بضعة أسابيع أو شهور. وهؤلاء الأتباع يستعملون الرقص والتواجد، ويذكرون الله بحركات خاصة إلى أن تصل إلى التشنج والصرع.[57]

ويضيف بعضهم أن أتباع الشيخ كانوا يركبون العجلات ويظهرون الحزم والنشاط كما يفعل الآباء البيض،[58] ويذهب مصدر آخر على أنهم كانوا يعقدون اجتماعات عامة لمناقشة مختلف القضايا الدينية والاجتماعية، كما تفعل مختلف الجمعيات (بروح عصرية).[59]

وعموما فإن جوهر هذه الطريقة يقوم على بعدين أساسيين: بعد روحي تربوي يهتم بأمور الباطن ومعرفة النفس الإنسانية دون إغفال الجانب الظاهر من الشريعة الإسلامية ، وبعد عملي أخلاقي تعكسه سلوكات خُلُقية يتحلى بها المريد في معاملاته مع بني الإنسانية[60].

وقد وصف الدكتور "أبو القاسم سعد الله" رحلته إلى الشرق سنة 1909 أي الفترة التي وُجد فيها بن عليوة وزملائه خارج الوطن بأنها أكثر العهود انقلابية في القرن، لكن خلافا لهم يبدوا–حسب سعد الله – أنه سافر أكثر وتورط بعمق في قضايا الساعة، لاسيما قضية الدين[61].

ولم تكن هناك أي إشارة للمدة التي قضاها بن عليوة خلال هذه الرحلة وإن كان البعض يقدرها بسنتين[62]، لكن الأكيد هو أنه لم يحج خلال هذه الرحلة، وبقي مصرا على تأدية فريضة الحج إلى أن أداها في فترة مرضه– حسب طبيبه مارسيل كاري – وأتبعها بزيارة فلسطين وسوريا[63]، وكان ذلك في حدود سنة 1930.

وقد كانت له زيارة إلى باريس سنة 1926 بمناسبة افتتاح مسجد باريس، والذي كان من الشخصيات المساهمة في تأسيسه، وكان له شرف إقامة أول صلاة فيه،[64] ويقال بأنه قام بجولة ثانية إلى أوربا في حدود سنة 1928 تعرف فيها على شخصيات مهمة وعرَف فيها الحضارة الأوربية عن كثب[65].

لكن الملاحظ في هذه الهجرات أنها لم يكن فيها أي ذكر لرحلات أو زيارات علمية إلى معاهد أو شخصيات إسلامية معروفة وقتئذ، كما أن معظم الذين ترجموا للشيخ لم يشيدوا برحلاته العلمية، حتى وإن شهدوا له بصحة العقيدة واجتهاده في العبادة والذكر وإحسانه في التربية والسلوك.

وقد كان الشيخ في مقدمة المدافعين عن الزوايا وصيانة عقائد أهل السنة عند ظهور رجال الإصلاح، والحركة الباديسية عموما، والذين سماهم بيرك بالوهابيون الجدد، والمعروف أن الشيخ أحمد بن عليوة ساند في البداية الحركة الإصلاحية وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكنه انصرف إلى الحركة المنفصلة عنها والتي مثلتها جمعية علماء السنة 1932.[66]

3. 2. نشاطه الديني والصحفي:

عُرف الشيخ بن عليوة بنشاطه الديني المكثف مؤسسا وشيخا للطريقة العليوية (العلاوية)، فمع انتشار طريقته وازدياد عدد أتباعه أسس بن عليوة عدة زوايا في مدن الجزائر، القبائل ، وهران، غليزان ، معسكر..حتى بلغت شهرة الطريقة عدة مناطق وبلدان كالريف المغربي والعراق و اليمن وفرنسا وانجلترا.[67] لذلك اعتبره الدكتور أبو القاسم سعد الله من أقطاب الإصلاح في الجزائر حين قال : ".. ولكن الحركة الإصلاحية الجزائرية لا يمكن أن تفهم أو تقدر دون الإشارة إلى شخصية أحمد بن عليوة..."[68]

وعموما فإن الشيخ خلف العديد من الزوايا التي أنشأها بنفسه أو كانت تحت إشرافه، تمثلت مهمتها الأساسية في تعليم القرآن ومبادئ الفقه الإسلامي وبث التربية الروحية وفق الطريقة العلاوية، وهي موزعة جغرافيا كالآتي:

1. **في الجزائر**: وتتوزع كما يلي:

- **الغرب الجزائري**: وتشمل زاوية مستغانم الأم ، وهران، تلمسان وغليزان.

- **الوسط:** وفيه زاوية بوزريعة ، منطقة القبائل، خاصة القبائل الصغرى (أقبو، جعافرة، الماين، بني يعلي) وبرج بوعريريج.
- **الشرق الجزائري:** وفيه زاوية خنشلة وعنابة.

2. **المغرب العربي:** وتتوزع كما يلي:

- **المغرب الأقصى:** ويضم الزوايا المنتشرة في عدة مناطق من الريف المغربي، وزوايا تيطوان ، طنجة وسبتة.
- **تونس:** وفيها عدة زوايا بالساحل التونسي.

3. **المشرق العربي:** وتتوزع في:

- **بلاد الشام:** وتشمل الزوايا الموجودة في كل من فلسطين (غزة ويافا)، وزاوية دمشق في سوريا.
- **السعودية:** الزاوية الموجودة بالمدينة المنورة.
- **اليمن:** زاوية عدن.
- زاوية بالسودان.

4. **شرق إفريقيا:** نجد :

- **الحبشة:** زاوية أديس أبابا.
- **زاوية الصومال.**

5. **في أوربا:** نجد الزوايا التالية:

- **فرنسا:** زاويتان بباريس ومرسيليا.
- **هولندا:** زاوية بلاهاي.
- **إنجلترا:** زاوية بلندن... (69)

كما كان للشيخ بن عليوة الفضل بالمبادرة والسبق في إنشاء الصحافة الطرقية الصوفية وتطويرها، وجعلها أداة فعالة في الدعوة والذود عن الطريق، والدفاع عن الصوفية بطريقة عصرية، حيث أصدر جريدة" لسان الدين"(70) في 02 جانفي 1923 والتي توقفت بعد

صدور اثنا عشر عددا فقط[71] ، كما أنشأ جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948) لتكون لسان حل الطريقة العلاوية.[72]

3.3. آثاره المنشورة والمخطوطة:

لقد بدأ الشيخ بن عليوة الكتابة والتأليف في حياة شيخه البوزيدي حيث ألف أربعة كتب هي: المنح القدسية، مفتاح الشهود، برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية، بالإضافة على شرح منظومة شيخه[73]، ويظهر أن الشيخ لم يستأنف الكتابة إلا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى لأنه في تلك الفترة كان غير مستقر، سفره إلى المشرق وظروف الحرب العالمية الأولى وانشغاله بتنظيم الطريقة وبناء الزاوية الأم بمستغانم مثلما أشرنا سابقا.

وتمثلت مؤلفاته في مجموعة من الكتب والرسائل التي بلغت 25 كتاب ورسالة[74]، بين مطبوع ومخطوط، يمكن تصنيفها على النحو التالي: [75]

1) في التصوف والفلسفة:

- المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية.
- القول المعروف في القول على من أنكر التصوف.
- رسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف.
- القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد(الله).
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية.
- الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية.
- برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية (مخطوط).
- معراج السالكين ونهاية الواصلين.
- الديوان (شعر).
- الحكم العلوية.
- دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار.

2) التفسير:

- البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور.
- لباب العلم في تفسير سورة والنجم.
- مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر.
- الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد، ويسمى كذلك كتاب النقطة.

3) في العقيدة والفقه:

- الرسالة العلوية في البعض من المسائل الشرعية (منظومة في ألف بيت).
- مبادئ التأييد فيما يحتاج إليه المريد.
- القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول.
- النور الأثمد في سنة وضع اليد على اليد.
- الأجوبة العشرة (مخطوط).
- قواعد الإسلام (بالفرنسية).
- دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار.
- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود.
- المناجاة.

لكن القيمة العلمية لهذه المؤلفات لم تكن محل اتفاق بين العلماء، فقد اعتبر الشيخ أحمد حماني هذه الآثار من شعر ونثر شاهدا على أن الشيخ أحمد بن عليوة لم يكن له حظ كبير من الثقافة والعلم[76]، لكن فئة أخرى من العلماء ممن اطلعوا على بعض إنتاجه أمثال الدكتور عمار طالبي، والأستاذ حمزة يدوغي والأستاذ مُحَمَّد شريف قاهر... وغيرهم أشادوا بهذه المؤلفات واعتبروا الشيخ بن عليوة من علماء العصر ومن المجددين في التصوف.[77]

4. خاتمة:

وختاما يمكن القول أن الشيخ "أحمد بن عليوة" يعد من أبرز شيوخ الطرق الصوفية الجزائريين خلال الثلث الأول من القرن العشرين، إذ ذاع صيته وكانت له العديد من المؤلفات في التصوف والفلسفة والعقيدة والفقه والتفسير وغيرها، كما كانت له مواقف مهاجمة للبعثات التبشيرية المسيحية والشيوعية في الجزائر، وآراء محاربة للتفرنج وتقليد العادات الأوربية، وقد هاجم الخطة الفرنسية لتجنيس الجزائريين عبر مقالاته الصحفية في جريدته "البلاغ الجزائري".

كما تفردت نظرته للإصلاح وقتئذ، فبناءً على رأي أوغستين بيرك فإن بن عليوة كان مؤمنا بفكرة الجامعة الإسلامية تحت غطاء جزائري إذ دعا إلى الوحدة بين المسلمين بغض النظر بين عن الاختلافات المذهبية والأجناس، وكانت تربطه صلات وثيقة مع زعماء الجامعة الإسلامية والقومية العربية، أمثال عبد العزيز الثعالبي وشكيب ارسلان، كما شجب بن عليوة معاملة الفرنسيين للجزائريين كسلالة ناقصة وحرمانهم من إعلام عربي حر، يصرفون فيه شكاويهم، رغم أنه ينبذ العنف وينتقده كوسيلة للتغيير إلا في حالة الدفاع عن المعتقد، وله تصورات لعلاقات غير نزاعية مع الغرب لأنه يعتبره مصدر الرقي التقني.

وقد لعبت الزوايا التي أسسها في مختلف المناطق دورا هاما في التعليم الإسلامي والحفاظ على الهوية الدينية والقومية للجزائريين من جهة، ونشر الإسلام وفق التعاليم العلاوية في العديد من مناطق العالم من جهة ثانية إذ أصبح له زوايا ودعاة في أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا، والخلاصة أن الشيخ بن عليوة كان رجلا صاحب نفوذ على أتباعه وتأثير على زواره ومثارا للجدل لدى خصومه.

5. هوامش:

(1)– صالح بن الموفق، "نبذة تاريخية مفيدة عن أثر مولانا الشيخ أحمد العلوي"، البلاغ الجزائري، العدد 330، س8 ، 01 – 3– 1935، ص2.

(2)– عدة بن تونس ، الروضة السنية في المآثر العلاوية، ط2، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر 1987، ص16.

(3) – نفسه، ص 17.

(4) – هو مُحَمَّد بن عبد الباري التونسي أقدم على نشر كتاب باسمه سماه:" الشواهد والفتاوى في ما صح لدى العلماء من مآثر الشيخ العلاوي" وطبع في تونس،وجعله ردا مباشرا على رسالة الشيخ عبد الحميد بن باديس التي عنوانها "جواب سؤال عن سوء مقال".

ينظر: أحمد حماني، صراع بين البدعة و السنة،ج 1، دار البعث، د ت، ص166

(5) نفســـه ، ص163.

(6) نفسه، ص 163.

(7) –عدة بن تونس، المصدر السابق، ص 19. ينظر حول تاريخ مولده كل من:

– أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري، تقديم وتحقيق عبد السلام بن احمد الكنوني، مراجعة واشراف خالد عدنان بن تونس، ج 1، ط1 ، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال بطنجة، المغرب، 1986، ص03

– يحي بعيطيش ، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية، ط1، مؤسسة العالمين، 2009، ص 31. ينظر كذلك:

– يحي برقة، "الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي"،كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، ط1، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر 2002، ص264.

أما 'أوغستين بيرك' الذي كتب مقال طويل في المجلة الإفريقية عن الشيخ بن عليوة فقد زعم أنه ولد سنة 1872. ينظر:

-Augustine Berque, "Un Mystique Moderniste "Le Cheikh Ben Alioua", Revue Africain, Vol 79 , 1963, P691.

كما أن تاريخ ميلاده لم يكن معروفا لدى المؤرخ د/أبو القاسم سعد الله. ينظر:

– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 (1930-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص126.

(8)- يحي برقة، المرجع السابق، ص264.

(9)– عدة بن تونس، المصدر السابق، ص19.

(10) نفسـه، ص19.

(11)– أضاميم المد الساري.. ، المرجع السابق ، ص3.

(12)– نفسه ، ص 31.

(13) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص 20.

(14) نفسـه، ص21.

(15) يذكر الشيخ بن عليوة أن إحدى زوجاته من تلمسان وقد توفيت في نهاية 1909، وأخرى من عائلة حمادى بن قارة مصطفى (ولي صالح) وطلقها بسبب عدم الانسجام معها نظرا لاشتغاله بالعلم والذكر مما أدى إلى تضييع حقوقها، وثالثة بنت أحمد بن ثرية (ولي صالح)، وطلقها بسبب عدم الانسجام مع أمه، أما الرابعة فلم يشر إلى نسبها ولا إلى سبب الطلاق. للمزيد ينظر:

– عدة بن تونس ، المصدر نفسه، ص31ومابعدها.

(16) عدة بن تونس، نفسه، ص20.

(17) يحي برقة، المرجع السابق، ص 264.

(18) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص21.

(19) يحي بعيطيش، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية... ص 31.

(20) عدة بن تونس، المصدر نفسه، ص21.

(21) A. Berque, Op Cit, PPP 691-761-776.

(22) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص 395.

(23) سورة الرحمن، الآيات 1-2-3

(24)– كلمة الشيخ خالد بن تونس، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، المطبعة العلاوية بمستغانم، 2002، ص 346.

(25) سورة البقرة، الآية 282

(26) حمزة يدوقي، "الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي مفسراً"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ، ص48.

(27) الطريقة العيسوية: أسسها الشيخ بن عيسى الإدريسي المولود بمدينة مكناس في القرن الرابع عشر الميلادي والمتوفى بها سنة 1514، وهي منتشرة في وسط الجزائر وغربها وشرقها، تحولت في العهد الاستعماري من طريقة صوفية إلى جماعة ألعاب بهلوانية وشعوذة. ينظر:

-بن علية وفاء، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية و الثورة الجزائرية ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، موسم 2007-2008، ص 26.

- للمزيد ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص81 وما بعدها.

(28) هو مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي، ولد جنوب مدينة مستغانم بقرية تسمى البساتين المعروفة بدبدابة وذلك سنة 1824،كان أبوه من أشهر الفقهاء والعارفين بالله، درس بالزاوية السنوسية بضواحي مستغانم وفيها تتلمذ على يد الشيخ الشارف بن تكوك وحفظ عنه القرآن و درس على يده الحديث واللغة،وقد كانت له في بداية حياته صلة ببقايا مقاومة الأمير عبد القادر مما تسبب في سجنه من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي، وكان أهم حدث في حياته هو اتصاله بالشيخ مُحَمَّد بن قدور الوكيلي في شمال المغرب و الذي علمه ولقنه الطريقة(الاسم الأعظم)، وبعد وفاة شيخه عاد إلى مسقط رأسه مستغانم وانقطع إلى تعليم الصبية القرآن الكريم ولما لمع نجمه بدأ في نشر الطريقة البوزيدية إلى أن وافته المنية سنة1909 فخلفه تلميذه الوفي احمد بن عليوة. للمزيد ينظر:

-يحي بعيطيش ، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية... ، ص85 وما بعدها.

وينظر كذلك: - عبد القادر طه، الأنوار القدسية الساطعة على الحضرة البوزيدية ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر2000.

(29) الطريقة الدرقاوية: من الطرق الصوفية المعروفة على مستوى المغرب العربي، تنتسب إلى مؤسسها الشيخ مُحَمَّد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود حوالي 1737م والمتوفى سنة1823م في زاويته بوبريح ضواحي مراكش وتستمد الطريقة الدرقاوية أصولها من الطريقة الشاذلية ، وقد لقت الطريقة الدرقاوية إقبالا كبيرا في المغرب الأقصى،كما انتشرت في الغرب الجزائري (وهران،تلمسان و مستغانم) ومنطقة الونشريس. للمزيد ينظر:

- صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009 ، ص 152 وما بعدها.

(30) مصطفى العشعاشي، السلسة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير:مصطفى يلس شاوش بن الحاج مُحَمَّد، د.ت،ص100

لكن الشيخ أحمد حماني في كتابه 'صراع البدعة والسنة' يعتقد أن المشيخة آلت إليه بوصية من الشيخ البوزيدي. ينظر:

– أحمد حماني، المصدر السابق، ص62.

(31) عمار طالبي، "المعرفة عند الشيخ العلاوي"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ص84.

(32) عمار طالبي،"المعرفة عند الشيخ العلاوي"، المرجع السابق ، ص 84.

(33) حميدي خميسي، نفسه، ص ص 110-111.

(34) فحوى هذا المذهب هو أن المولى عز وجل متحد بمخلوقاته وانحلال الخلق مع الله في ذات واحدة.

(35) أحمد حماني، المصدر السابق، ص 175. ينظر كذلك: A. Berque, Op cit, P795.

(36) أُتهم الشيخ كذلك بالقول بتثليث النصارى. قال بيرك: أتهم الشيخ بالتثليث رغم تأكيده دوما على عقيدة التوحيد، ثم ينفي عنه هذه التهمة كونه طالب المسيحيين بالتخلي عن عقيدة التثليث مستدلا بالرسالة التي وجهها إليه الأب جياكوبيتي (من الآباء البيض) والذي ناقش الشيخ بن عليوة في العقيدة، ومما جاء في هذه الرسالة: ".. طلب مني الشيخ إن كان المسيحيون يستطيعون أن يتفقوا مع المسلمين لتكوين دين واحد، وقال لي: تخلى عن عقيدة التثليث والتجسيد وبعد ذلك لا شيء يفرق بيننا.. ". للمزيد ينظر:

- Berque, ibid,PP737-738.

(37) - Marcel Carret, Le Cheikh El-Alaoui (Souvenirs), 2ème tirage, L'imprimerie Alaouia de Mostaganem, 1987, P25.

(38)– عدة بن تونس، المصدر السابق، ص141.

(39)– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.... المرجع السابق، ص137.

(40) - A. Berque, Op cit, P692.

(41) مارسيل كاري: طبيب فرنسي عرف الشيخ بن عليوة عن قرب و كان يجالسه مرة في الأسبوع على الأقل طيلة الفترة التي أشرف فيها على علاجه (1920-1934). وكان من المعجبين بشخصيته.

(42) - Marcel Carret, Op cit, PP10-11.

(43)- Ibid, P13.

(44) ولد محمد سعيد الزاهري سنة 1899بقرية ليانة بقرب مدينة بسكرة، حفظ القرآن صغيرا، درس على يد ابن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة، وأتم دراسته بجامع الزيتونة بتونس، نشط في الميدان الصحفي فكتب

عدة مقالات في الصحف التونسية وعند عودته إلى الجزائر كان من بين المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931، و عضو في مجلسها الإداري وكان يدافع عن مبادئها الإسلامية، كما أصدر رفقة الأمين العمودي جريدة "الجحيم" التي عرفت بهجمتها الشديدة وأسلوبها اللاذع ضد جمعية علماء السنة وأصحاب الزوايا، لكنه في سنة 1936 يقوم بانتقاد مواقف جمعية العلماء المسلمين ويستقيل من عضويتها في 1937، وفي سنة 1938 يصدر جريدة "الوفاق" للتوفيق بين الإصلاحيين والمرابطين، وفي سنة 1945 أصدر جريدة "المغرب العربي" التي قام فيها بحملة قوية شديدة اللهجة ضد جمعية العلماء المسلمين، وأعدم في جانفي 1956 من طرف جبهة التحرير بسبب موقفه الموالي لمصالي الحاج.

للمزيد ينظر: – عصام سليمان الموسى وآخرون ، أعلام الصحافة في الوطن العربي، مج 01، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس 1997، ص83 (سلسلة الموسوعة الصحفية العربية، ج6).

وينظر كذلك: – مُحَمَّد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر، ج01، الجزائر 1926.

(45) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص ص 141-142.

(46) أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ...، ج1، ص 8.

(47) عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة الدكتور عمار طالبي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985، ص311 وما بعدها. ينظر كذلك:

–عشراتي سليمان، ابن باديس التحول من برزخية القول إلى حضور الفعل، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2006، ص 51 وما بعدها.

(48) أحمد حماني، المصدر السابق، ج1، ص164.

(49) - Marcel Carret,Op cit, PP 16-25.

(50) – A. Berque, Op cit, PP 691-693.

(51) عدة بن تونس، المصدر السابق، ص 42.

(52) عامر بن مزوز، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة–بوزريعة، الموسم الجامعي2011-2012، ص36.

(53) قامت مجموعة من الفقراء بشراء الأرض وتقديمها كهدية إلى الشيخ لبناء الزاوية لكن ما رافق سنة 1914 من اضطرابات أوقف العمل بالمشروع عدة مرات إلى أن استأنف عام 1920، وكان جميع العمال (بنائين، نجارين..) من المتطوعين الذين جاؤوا من المناطق المجاورة ومن الريف المغربي ومراكش وتونس وكان

ذلك على دفعات إلى أن تم البناء بعد عامين من العمل، أي في حدود 1922، وأقيم حفل كبير بمناسبة افتتاحها. للمزيد ينظر:

- Marcel Carret, Op cit, P17-19.

(54) - النجاح : هي جريدة إخبارية إعلامية تأسست في11اوت1919 بمدينة قسنطينة، مؤسسها وصاحب امتيازها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي ومدير تحريرها مامي إسماعيل، بدأت أسبوعية ثم أصبحت تصدر يومين في الأسبوع ثم نصف أسبوعية و ابتداء من 4 جانفي 1930 أصبحت يومية، عرفت بنهجها الإصلاحي في البداية ثم تحولت إلى جريدة طرقية، وعموما فإنها كانت من الجرائد النفعية، وتعتبر أطول الصحف العربية الجزائرية عمرا وأحسنها إخراجا ،توقفت سنة 1956 بعد37سنة من الصدور.

للمزيد انظر: – مُحَّد يعيش،كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية1919-1956،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2001-2002. ينظر كذلك:

–مُحَّد ناصر،الصحف العربية الجزائرية من1847 الى1954،ط3،دار الغرب الاسلامي2007،ص82 وما بعدها

(55) يحي برقة، المرجع السابق ، ص ص 268-269.

(56) - A. Berque, Op cit, PP692-746.

(57) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4... مرجع السابق ص129. ينظر كذلك:

-Marcel Carret, Op cit, PP 22-23

(58) سعد الله، تاريخ الجزائر االثقافي... مرجع السابق ، ص 131.

(59) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، القاهرة، 1963، ص 353.

(60) يحي بعيطيش،"الشيخ أحمد العلاوي شاعرا متصوفا"،كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ص 130.

(61) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...مرجع سابق، ص 394.

(62) يحي برقة، المرجع السابق ، ص268.

(63) - Marcel Carret, Op cit, P32.

(64) خالد بن تونس ، "حوار مع عزيز طواهر "، جريدة صوت الأحرار، ع3491، سنة 12 ، 08 أوت 2009، ص 6.

(65) Khaled bentounès,"un nouveau regard sur la vie et l'œuvre du cheikh Ahmed el-alawi",El morchid, Revue de l'Association Sidi Abderrahmane At-Thaàlibi pour réhabilitation du patrimoine, numero special, Juillet2009, p07.

(66) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...مرجع سابق ص128.

(67) Les Cofréries et les Zaouias en Algérie, Bulletin de liaision et de documentation , G.G.A. Février-Mars 1956, p18.

(68) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...مرجع سابق، ص394.

(69) يحي بعيطيش، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية...، ص ص 33-34.

(70) لسان الدين : جريدة دينية، سياسية، إخبارية، أسبوعية، غايتها الأساسية إعلاء كلمة الدين ومديرها مصطفى حافظ. للمزيد راجع : - مُحَمَّد ناصر، المرجع السابق، ص91 ومابعدها.

(71) لا ندري سبب توقفها إن كان بقرار من إدارتها أو بقرار من السلطة الاستعمارية، لكننا نرجح الاحتمال الثاني لأن الجريدة عرفت بلهجتها الشديدة في نقد الأوضاع الاجتماعية والدينية في الجزائر، ودعت إلى ضرورة إنشاء هيئة من علماء الجزائر تتولى شؤون دينها وهي الدعوة التي يعتبرها البعض ميلاد لمشروع جمعية العلماء الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931. ينظر أعداد الجريدة في 1923.

(72) للمزيد حول الجريدة ينظر: بن مزوز عامر، المرجع السابق

(73) - يحي برقة، المرجع السابق ، ص 268.

(74) شاهدت بعض هذه المؤلفات عند قيامي بزيارة للمطبعة العلاوية – في جوار الزاوية العلاوية الأم – بمستغانم في 2009/05/30 فلاحظت أن معظمها عبارة عن كتيبات صغيرة الحجم.

(75) يحي برقة ، المرجع السابق ، ص296-271.

للمزيد ينظر كذلك: - صالح بن الموفق، "نبذة تاريخية عن أثر الشيخ العلاوي"، البلاغ الجزائري، ع 330، 01 مارس 1936، ص 2.

– أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ، ج1... مرجع سابق، ص 10 وما بعدها.

وينظر:

- Johan Cartigny, Cheikh Al Alawi : Documents et Témoignages, Editions les amis de l'Islam, Paris, 1984, P 91-98.

(76) أحمد حماني، المصدر السابق، ص 163.

(77) ينظر : جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، كتاب التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، المرجع السابق.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أولا:الكتب:

أ.بالعربية

1- ابن باديس عبد الحميد ، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة الدكتور عمار طالبي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985.

2- بن عليوة أحمد ، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري، تقديم وتحقيق عبد السلام بن احمد الكنوني، مراجعة وإشراف خالد عدنان بن تونس، ج 1 ، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال بطنجة، المغرب، ط1، 1986

3- بعيطيش يحي ، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية، مؤسسة العالمين، ط1، 2009

4- بن تونس عدة، الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر، ط2،1987

5- حماني أحمد ، صراع بين البدعة و السنة،ج 1، دار البعث، د ت .

6- الزاهري مُحَمَّد الهادي ، شعراء الجزائر، ج01، الجزائر .1926

7- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992

8- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، (1930-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

9- طه عبد القادر ، الأنوار القدسية الساطعة على الحضرة البوزيدية، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر2000.

10- عشراتي سليمان، ابن باديس التحول من برزخية القول إلى حضور الفعل، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2006،

11- العشعاشي مصطفى، السلسة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير:مصطفى يلس شاوش بن الحاج مُحَمَّد، د.ت

12- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009 .

13- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، القاهرة، ط2، 1963.

14- الموسى عصام سليمان وآخرون ، أعلام الصحافة في الوطن العربي، مج 01، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس 1997

15- ناصر مُحَمَّد، الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى1954، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 2007

ب.بالأجنبية:

1- Johan Cartigny, Cheikh Al Alawi : Documents et Témoignages, Editions les amis de l'Islam, Paris, 1984, P 91-98.

2-Marcel Carret, Le Cheikh El-Alaoui (Souvenirs), 2ème tirage, L'imprimerie Alaouia de Mostaganem, 1987

ثانيا: المقالات والمداخلات المنشورة:

أ-بالعربية

1- برقة يحي، "الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي"،كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، المطبعة العلاوية بمستغانم، الجزائر، ط1، 2002.

2- بعيطيش يحي ،"الشيخ أحمد العلاوي شاعرا متصوفا"،كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

3- بن الموفق صالح ، "نبذة تاريخية عن أثر الشيخ العلاوي"، البلاغ الجزائري، ع 330، 01 مارس 1936

4- بن تونس خالد ، "حوار مع عزيز طواهر "، جريدة صوت الأحرار، ع3491، سنة 12 ، 08 أوت 2009

5- بن تونس خالد ، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

6- خميسي حميدي ، "الشيخ أحمد العلاوي عارفا ومتصوفا"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

7- طالبي عمار ، "المعرفة عند الشيخ العلاوي"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

8- يدوقي حمزة ، "الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي مفسراً"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

ب- بالأجنبية

1-Bentounès Khaled,"un nouveau regard sur la vie et l'œuvre du cheikh Ahmed el-alawi",El morchid, Revue de l'Association Sidi Abderrahmane At-Thaàlibi pour réhabilitation du patrimoine, numero special, Juillet2009.

2-Berque Augustine, "Un Mystique Moderniste "Le Cheikh Ben Alioua", Revue Africain, Vol 79 , 1963.

3-Les Cofréries et les Zaouias en Algérie, Bulletin de liaision et de documentation , G.G.A. Février-Mars 1956

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- بن علية وفاء، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية و الثورة الجزائرية ، رسالة ماجستير، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر 2007-2008

2- بن مزوز عامر ،القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة، الموسم الجامعي2011-2012.

3-يعيش مُحَمَّد ،كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية1919-1956، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2001-2002.